مُقدِّمة

هل لكثرة المؤلفات عن المناهج النقدية دلالة ما في الممارسة الثقافية العربية؟ ولماذا نتوجه في توقيتات معينة إلى مناهج معينة؟

وإذا ما طرحت سؤال مثل: ما المنهج النقدي السائد - أو المتبع عند أغلب النقاد الآن؟ فماذا يمكن أن تكون الإجابة؟

أو بصيغة أخرى، كيف يمكن الإجابة؟ ولماذا يرغب البعض في وجود نظرية نقدية عربية؟

ولماذا يتم التأكيد بشكل كبير على البعد القومي الآن؟ هل لذلك علاقة بما تعانيه الأمة العربية من ظرف تاريخي صعب؟ وما دورنا كباحثين ومفكرين ونقاد في مواجهة ذلك؟

تلك الأسئلة كانت الخلفية التي انطلقت منها في دراستي هنا؛ وذلك اقتناعا مني بأن الأزمة الحالية، أو المتاهة الحالية، لها جذور تاريخية، مثلما لها فروع معاصرة؛ لذا حاولت أن أتتبع النقد العربي المعاصر منذ بداياته الأولى، وحاولت الوقوف على سماته وخصائصه، وتداخلاته أيضا، وكان من أهم ما كشفت عنه الدراسة - من منظوري - قضية التداخلات المنهجية، والثنائيات الفكرية، وهي القضايا التي أرى أننا ما زلنا نعيش في تبعات لها عند الكثير من الأدباء والمفكرين والنقاد.

ورغم أن دراستي هنا لا تجيب عن الكثير من الأسئلة السابقة بشكل مباشر، إلا أن لها دورا كبيرا في تقديم إجابات عنها، إذ سرعان ما يتبين أن مجمل الوضع الراهن الذي

نعيشه، متأثر ليس بالواقع المعاش والمتغيرات السياسية الاجتماعية الاقتصادية التي نمر بها، وإنما أيضا بموروث منهجي وثقافي محدد، وقد تعرضت بشكل مباشر لكثير من الأسئلة السابقة في موضع أخر(*).

وقد جاءت دراستي هذه في قسمين، تتبعت في الأول منها ثلاث مراحل من النقد العربي: الإحياء، والرومانسية، والواقعية، تاركا ما بعد ذلك لدراسات أخرى.

أما القسم الثاني فهو يشتمل على دراسات نقدية تطبيقية لنصوص أدبية، وهذه الدراسات ذات أسس منهجية محددة، وتنطلق وفق رؤية محددة، أترك للقارئ الحكم عليها، والتجاوب معها، وأخيرا أتمنى أن يكون هذا الكتاب مفيدا لقارئة، محركا وباعثا لأفكار، ومشجعا على مراجعة الكثير والكثير مما اعتدنا عليه، وسلمنا بمنطقيته دون أن نتأمله جليا.

وائل سيد عبد الرحيم سليمان

ماجستير النقد والأدب المقارن

جامعة حلوان

(*) – راجع كتابي: تلقي البنيوية في النقد العربي، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ، ٢٠٠٩م.